

جون ستيوارت مل والليبرالية المطلقة

يعد المفكر الانجليزي جون ستيوارت مل ١٨٠٨-١٨٧٣ من أبرز مفكري المذهب النفعي.

ظل وفياً لأفكار أستاذه جيرمي بنتام، الى انه اضاف الى المنفعة رؤية أوسع ومعرفة بالتاريخ واحتراما له.

تمثل الحرية بذاتها عند ميل وتحديدًا الحرية الفردية خيرا بغض النظر عن مبدأ السيادة العامة.

يميز ميل بين الحرية الفردية في مجال الرأي، وتلك الاخرى في مجال الفعل.

ولذلك فهو يدعو الى تجاوز التقاليد، على اعتبار ان من شأنها أن تهضم فردية الانسان.

الحرية الفردية تصطدم دائما بما يهددها، وهذا عنصر ملازم للديمقراطية، وربما لهذا السبب خبا حماس (ميل) للحكم الشعبي.

وصل في سنواته الأخيرة الى حد العداء السافر للحكم الديمقراطي (حكم الجماعة).

ان تمسكه بالحرية الفردية جعله يتلمس التناقض بين الفرد وكل شكل من أشكال التنظيم الجماعي.

أهداف الحكم الصالح عند ميل:

العنصر الاول: في هذا الحكم هو مقدار ما يتمتع به من فضيلة وذكاء الأفراد الذي يتكون به الجمع.

العنصر الثاني: ان حجر الأساس للشرف الذي تستطيع ان تناله أية مجموعة من المؤسسات السياسية هو بمقدار تشجيعها للتقدم العقلي العام للمجتمع.

العنصر الثالث: يتمثل من درجة الكمال الذي بلغته تلك المؤسسات في تنظيم مستوى الجدارة العقلية والاخلاقية والفكرية السائدة.

تمسك بنمط الحكم الشعبي الذي تكون فيها المؤسسات الاكثر من غيرها شعبية مفتوحة للجميع وليس للبعض حتى لو كان هذا البعض هم الاكثرية.

لهذا فهو يخشى من طغيان او استبداد الاكثرية، وحكم الاكثرية بحسب رأيه بعيد عن المساواة، بينما قسم من الشعب سائر الشعب فسيكون قسم من الشعب محروما من حصته الحقيقية والمتساوية في النفوذ. وليس هذا مناقضا للحكم العادل، بل إنه مناقض أيضا وفي الدرجة الاولى لمبدأ التي تمثل المساواة وأساسها.

وعلى هذا الأساس يمكن أن يكون الحزب معبرا عن هذه الاكثرية ، وبالتالي يكون التجسيد الفعلي لاستبداد الاكثرية.

ويشير ميل في كتابه **(بحث في الحكومة التمثيلية)** الى ان الاقتراع بالاكثرية من شأنه أن يحرم النخبة المثقفة م التمثيل داخل البرلمان.

وظل ميل يبحث عن الطريقة التي بموجبها تضمن الأقلية حقوقها، لتضمن تمثيل الافراد لا الأحزاب.

لهذا فهو ينتقد الديمقراطية لأنها انتهت بتغليب الاعتبارات الحزبية على اعتبارات الكفاءة عند التعيين للمناصب الإدارية.

المصادر:

- ١- عبد الرضا الطعان، علي عباس مراد، عامر حسن فياض، ط١، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٥.
- ٢- كوينتن سكرنر، أسس الفكر السياسي الحديث ، عصر النهضة، ج١، ط١، ترجمة حيدر حاج اسماعيل، المنظمة العربية للنشر، بيروت، ٢٠١٢.
- ٣- جان توشار، تاريخ الفكر السياسي، ط٢، ترجمة علي مقلد، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣.
- ٤- كوينتن سكرنر، أسس الفكر السياسي الحديث ، عصر الاصلاح الديني، ج٢، ط١، ترجمة حيدر حاج اسماعيل، المنظمة العربية للنشر، بيروت، ٢٠١٢.
- ٥- فرانسو شاتليه، تاريخ الايديولوجيات-القرن ٧-١٩، ج٢، ترجمة انطون حمصي، وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٧.

جامعة الأنبار
كلية القانون والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية
فكر سياسي غربي حديث
المرحلة الثالثة
مدرس المادة: أ.م.د. مؤيد جبير محمود